



Sociaal en Cultureel Planbureau

هولندا بلد أوراق

حاملو الإقامة السوريون وتجار بهم مع

سياسة المشاركة في هولندا



هولندا بلد أوراق

حاملو الإقامة السوريون وتجاربهم مع سياسة المشاركة في هولندا

ملخص واستنتاجات ونقاط الاهتمام للسياسة

(إيلس فان ليمبت، ورينشارد ستارينج وجاكو داخيفوس)

S.1 بحث نوعي في مشاركة حاملي الإقامة السوريين

السؤال الرئيسي في هذه الدراسة هو كيف يُشكل ويصف حاملي الإقامة الشرعية (*Statushouders*) من السوريين بأنفسهم مشاركتهم في هولندا وما هي تجاربهم مع سياسة المشاركة الهولندية. والسبب في ذلك هو الإشارات إلى أن سياسة المشاركة التي تستهدف حاملي الإقامة لا تتوافق دائماً مع توقعات واحتياجات حاملي الإقامة، وذلك جزئياً نتيجة لنقص المعلومات الجيدة. فقد بانّت هذه الإشارات من الدراسات التي أجريت على سياسة الاندماج مثل دراسة (Algemene Rekenkamer 2017) (Sterckx en Fessehazion 2018) أيضاً إلى مشكلة الوصول إلى هذه المجموعة والصعوبة في مساعدتها على نحو كاف من خلال هذه السياسة. تركز هذه الدراسة النوعية على مجموعة حاملي الإقامة السوريين حيث أنها إلى حد بعيد هي المجموعة الكبرى التي جاءت بصفة لاجئ في السنوات الأخيرة إلى هولندا.

الإطار S.1 : دراسة الأتراب الطولية طالبي اللجوء وحاملي الإقامة
هذه الدراسة هي جزء من المشروع دراسة الأتراب الطولية لطالبي اللجوء وحاملي الإقامة، والذي يبين مواقف الأشخاص الذين منحت لهم رخصة الإقامة الشرعية بوضع لاجئ في هولندا بعد 1 يناير 2014.
يستعمل هذا المشروع بيانات السجل (CBS 2017,2018) والدراسات الاستقصائية (Miltenburg et al. 2019)؛ (Dagevos et al. 2018) والدراسات النوعية المتعمقة. نشرت الدراسة النوعية الأولى في عام 2018 وركزت على حاملي الإقامة الإريترين في هولندا (Sterckx en Fessehazion 2018)، وهذه هي الدراسة النوعية الثانية المتعمقة داخل المشروع. استناداً إلى 49 مقابلة شخصية متعمقة و7 مقابلات المسماة استجابات التصاحب و2 مناقشات جماعية مركزة، تم استطلاع واستبيان تجارب حاملي الإقامة السوريين في مشاركتهم في المجتمع الهولندي (انظر الفصل 1 للحصول على تقرير منهجي واسع النطاق). ومن خلال وضع هذه التجارب في المركز، من الممكن الحصول على صورة بخصوص الخيارات التي يتخذها حاملي الإقامة، والأولويات التي يتخذونها في هذه الاختيارات، والمعلومات التي يتلقونها وتجاربهم مع السياسة ومع مختلف هيئات المساعدة والأشخاص.

ملف تعريف قصير للسوريين المجيبين

أجريت مقابلات شخصية مع 31 رجل و18 امرأة، وهو ما يتوافق مع نسبة الجنس للمجموعة السورية في هولندا. تضم المجموعة التي شملتها الدراسة أشخاصاً من مختلف الأعمار والمستويات التعليمية، بل إلى حد ما أكثرهم الأشخاص ذوي مستوى التعليم العالي. حاملي الإقامة السوريين في هذه الدراسة يعيشون مثل عامة السكان منتشرين في جميع أنحاء هولندا. معظمهم، حسب الانقسام في سوريا وهولندا، من ديانة الإسلام. وتم الاستجواب مع ثمانية أشخاص من ذوي الديانة المسيحية.

الفرار من سوريا: مجزأ، مكلف ومحفوف بالمخاطر

كان خطر الحرب واضطراباته السبب المباشر للفرار من سوريا. حيث تم استدعاء الرجال للتجنيد الإلزامي فشحروا بأنهم مجبرون على الفرار لأنهم لا يريدون المجازفة بحياتهم من أجل هذه المعركة أو لأنهم ضد النظام القائم. لقد تم قصف المدن والناس غير متأكدين من حياتهم. علاوة على ذلك وبسبب الحرب، لم يكن بالإمكان إكمال الدراسات وأصبح توفير المعيشة من الصعب أكثر فأكثر. الكثير من السوريين في هذه الدراسة كانوا قادمين لأول مرة في بلد آخر قبل المجيء إلى هولندا، معظمهم من تركيا. لقد واجه المقيمون حياتهم فيما تسمى بلدان العبور في صعوبة للغاية. كانت إمكانيات العمل محدودة، ويقدر ما يعمل الناس كان الاستغلال هو الحال في كثير من الأحيان. كانت المشكلات المالية والافتقار إلى المنظور لأنفسهم وللأطفال أسباباً مهمة للسفر إلى أوروبا. كان أكثر الطرق المذكورة عن طريق البحر عبر الجزر اليونانية، ثم عبر الطريق المزروع طريق البلقان، إلى هولندا. كان تقريباً دائماً يتم استخدام المهربين لهذا الغرض، ما كان يؤدي خلال الرحلة إلى نفقات كبيرة. أولئك الذين انتهى بهم المطاف في المعسكرات في اليونان حافظون على ذكريات سيئة عن ذلك. كانت الرحلة في كثير من الأحيان مهمة محفوفة بالمخاطر، وتم تجزئتها عبر بلدان العبور المختلفة، وبذلك استغرقت بعض الوقت. (انظر للاطلاع على نتائج مماثلة تستند إلى أبحاث كمية: (Maliepaard and Schans 2018).

الوصول إلى هولندا

العديد من السوريين في هذه الدراسة إيجابيون بشأن الاتصالات الأولى مع الشعب الهولندي، والتي يصفونها عادة بأنها ودية ومفيدة. لا يذكر المقيمون في هذه الدراسة الاحتجاجات ضد وصول طالبي اللجوء وحاملي الإقامة في وقت وصولهم إلى هولندا. بل شعروا بالترحيب، وهو أمر مهم للأشخاص الذين فروا. لازم إعادة تكوين الأمان والثقة. فالشعور بالترحيب أمر مهم لمواصلة المشاركة وإمكان الإنسان الشعور مثلاً أنه في بيته في مكان ما (Ghorashi 2005). يوفر البحث الكمي أيضاً مؤشرات على ذلك: الشعور بالترحيب يرتبط بالاندماج الاجتماعي والثقافي والمشاركة والصحة النفسية (Dagevos et al. 2018). إن الناس أقل إيجابية حول فترة الإيواء، والتي تتميز، حسب المقيمين، خاصة بالانتظار: في انتظار نتيجة إجراءات طلب اللجوء وانتظار الحصول على منزل. غالباً ما يُذكر هو عدم وجود خصوصية في أماكن الإيواء والتوترات بين مجموعات طالبي اللجوء، مما يساهم في زيادة الضغط النفسي والاضطراب النفسي. يشير حاملو الإقامة إلى أنهم لم يقوموا بأنشطة إلا بقليل خلال فترة الإيواء. لم يقدم لهم دروس اللغة أو كانت الدورات مليئة. كان هناك اكتظاظ كبير في الفترة التي كان المقيمون فيها في مركز الإيواء. لقد زادت الآن إمكانيات تقديم دروس اللغة (في إطار برنامج المواطنة). وكذلك شكلت عمليات الترحيل بين مواقع الإيواء - والتي كانت تحدث بتكرار في عام 2015 - فترة مرهقة حسب حاملي الإقامة. ما تبينه البحوث الكمية: الانتقال المتكرر بين مواقع الإيواء ليست جيدة للصحة النفسية (Wijgaet al. 2019; Weeda et al. 2018).

5.2 أربعة أسئلة جزئية حول المشاركة

في هذا التقرير تم التحقيق في الطريقة التي عبّر بها حاملو الإقامة السوريون عن مشاركتهم في هولندا، وأيضاً ما هي تجاربهم مع سياسة المشاركة الهولندية. وينقسم هذا السؤال الرئيسي إلى أربعة أسئلة فرعية، يتم الإجابة عليها أدناه.

ما الخيارات التي يتخذها حاملو الإقامة السوريون من أجل مشاركتهم في هولندا وما هي الأولويات والاعتبارات التي تقوم عليها؟ لجميع المشاركين في هذه الدراسة، يعد تعلم اللغة بداية مهمة للمشاركة. بالنسبة لحاملي الإقامة السوريين، تعني المشاركة: "تعلم اللغة" و"الالتقاء بالهولنديين"، لكي يتحسن بنحو ذلك إتقان لغتهم الهولندية ويزيد فهمهم أكثر عن المجتمع الهولندي. وتشير الأبحاث بين حاملي الإقامة السوريين في مدينة روتردام إلى نفس الشيء: الاندماج هو اللغة الهولندية والاتصالات الهولندية (Damen et al. 2019).

لجميع المستجيبين يعتبر تعلم اللغة في مقدمة قائمة الأولويات. البعض في عجلة من أمرهم لتحسين لغتهم وتحقيق طموحاتهم في العمل، في حين أن البعض الآخر (لا يزال) لديه مساحة ذهنية صغيرة لتعلم اللغة الهولندية. قد يكون للأخير علاقة بالمشاكل النفسية التي تجعل تعلم اللغة الهولندية صعباً أو مستحيلاً.

إني عشت كشخص ميت لمدة عامين. كنت أذهب إلى المدرسة لكن في أغلب الأحيان كنت لا أستطيع متابعة الدروس لأنني واجهت الكثير من المشكلات النفسية. كان لدي الكثير من خفقان القلب وأحياناً بشكل سيئ للغاية لدرجة أنني لم أستطع تحريك جسدي. فكان على سيارتي الإسعاف أن تأتي كل يوم تقريباً. لم يعرفوا ما لدي وفي النهاية قالوا إن لدي مشاكل نفسية. صارت قدمي منتفخة وساخنة للغاية، كما لو كان بإمكانك الشواء عليها. عندما كنت أذهب إلى المدرسة، اضطرت إلى خلع حذائي في الفصل، وكانوا قدمي بذلك الانتفاخ. لم أحضر في المدرسة كثيراً لأنني كنت أشعر بحالة نفسية سيئة للغاية.

وأيضاً تؤثر المخاوف بشأن أسرهم - أو حول أفراد الأسرة الذين ما زالوا في سوريا أو في طريقهم إلى أوروبا - على فرص تعلم اللغة الهولندية. وحينما يتم التجمع للأسر، فلا يعني ذلك أنه لم تعد هناك مخاوف بعد. إن العديد من المشاركين في الاستبيان أجروا الطلاق بعد وصولهم إلى هولندا. فقد تشير الأبحاث التي أجريت بين حاملي الإقامة السوريين في روتردام وبين حاملي الإقامة الإريترين أيضاً إلى تكرار حدوث حالات الطلاق (Sterckx and Fessehazion 2018 ؛ Damen et al. 2019): إن عملية إجراء التجمع العائلي ووصول شريك(ة) الحياة المنتظر(ة) هي مصادر للتوتر وغالباً ما تؤدي إلى مشاكل داخل الأسرة وفي نهاية المطاف إلى الطلاق. وهذه الظروف تحد من المساحة (العقلية) للمشاركة، بما في ذلك تعلم اللغة الهولندية.

ويشير البحث إلى أخلاقيات العمل العالية والدافع القوي للمشاركة في المجتمع الهولندي كما أنها مرتبطة جزئياً بالحاجة إلى كسب المال. لأن اللجوء كثير ما يكبد الديون لدفع ثمن الرحلة. وهناك حاجة أيضاً إلى المال لدعم الأسرة والأصدقاء الذين بقوا وراءهم. بالإضافة إلى الضرورة المالية لإيجاد عمل بسرعة، لا يريد المستجيبون الاعتماد على قبض التعويضات. إنه شيء لا يعرفونه في سوريا. إن عدم تلقي التعويض هي علامة تدلّ على الاستقلال وعدم الاعتماد على الغير. ويعلق بعض حاملي الإقامة بذلك فكرة أنه يمكنهم البقاء في هولندا. بمجرد أن لم يعودوا يتلقون التعويض، فلم يعد لدى الحكومة الهولندية سبب لإعادتهم، وهذا هو التفكير والسبب. الرغبة في عدم الاعتماد على التعويضات تؤدي أحياناً إلى خيارات قصيرة الأجل، مما يعني أن الناس يقبلون العمل لمجرد الانشغال بعمل ما. يشعر عدد من المجبيين أيضاً بالضغط من موظف الاتصال في البلدية لقبول أي وظيفة، حسب قولهم، دون وقت كاف لتوجيه أنفسهم بشكل صحيح في سوق العمل الهولندي. هذا الأخير يجري خصوصاً بين الأشخاص ذوي التعليم العالي. بالإضافة إلى تعلم اللغة، غالباً ما تعطي النساء من حاملي الإقامة الأولية لترتيب أمور الحياة الأسرية و "الوصول إلى هولندا". إننا نرى ذلك أيضاً في بيانات الاستبيان: مشاركتهن متأخرة عن مشاركة الرجال (Miltenburg en Dagevos 2019). قد لا تتمكن النساء اللواتي يرغبن في العمل من فعل ذلك الآن لأنه هناك أولويات أخرى زائدة، لكن بالإمكان أن تتغير هذه الحاجة بمرور الوقت (De Gruijter and Hermans 2019).

ما هي المعلومات التي يملكها حاملو الإقامة السوريين حول إمكانيات المشاركة في هولندا، وكيف يحصلون على تلك المعلومات، وما الذي يفقدونه حسب قولهم؟

هناك العديد من مشكلات الاتصال في التفاعلات مع الأفراد والمنظمات. مواقع الويب الخاصة بالهيئات الرسمية غالباً مكتوبة باللغة الهولندية، وأحياناً باللغة الإنجليزية. الأمر الذي ليس مستغرباً أن يتم فقدان الكثير من المعلومات للاجئين الذين يصلون مع معرفة ضئيلة أو معدومة باللغة الهولندية. بالنسبة لحاملي الإقامة السوريين، فإن المشهد البيروقراطي في هولندا مجزأ للغاية وغير واضح. وعليهم البحث عن المعلومات الصحيحة حول المشاركة في العديد من الأماكن المختلفة.

يجد حاملو الإقامة أنه صعباً أن يفهموا أنهم بالكاد لا يملكون أي سيطرة على خيار البلدية حيث يتم إسكانهم فيها. غالباً ما تؤدي سياسة توزيع الإسكان هذه إلى الإحباط إذا لم يتم إسكانهم في البلدية حيث يرون بأنفسهم فرصاً للتنمية و / أو حيث يمكنهم الاستفادة من المساعدة الاجتماعية بحيث يقيم أفراد الأسرة أو الأصدقاء هناك. يلاحظ بعض حاملي الإقامة أيضاً أنهم يجدون أنفسهم مقيمين على مسافة كبيرة من في بلدية حيث توجد فيها مدارس لغة جيدة وفرص دراسة (جسدياً وأحياناً نسبياً) لأنهم يعتمدون على المواصلات العامة) وحيث يُقدرون أنه من الصعب العثور على عمل في القطاع المطلوب. كما أن البعض يتساءل عن سبب إجراء إسكان الأشخاص غير المتزوجين في بلديات أصغر، بينما قد يزددهرون في المدن الكبرى أكثر من الأسر التي يضطر إقامتها مرة أخرى في المدن الكبيرة. من شأن التناوب المفضل بين حاملي الإقامة والبلدية التي سيعيشون فيها مستقبلاً أن يساهم في الاندماج. من بين الأمور التي أعتقد حقاً أنه يجب تغييرها هو الإسكان، أعني الشباب العزب بدون أسر، ألا يجب إسكانهم في القرى لأن هذا يعيق تقدمهم. إذا وضعت شاباً يبلغ من العمر 24 أو 25 عاماً في قرية وهو يرغب في الدراسة والعمل والذهاب إلى الأحداث للتواصل، فهذا الشيء سوف لن ينجح. للعائلات الأمر مختلف. إنهم بحاجة إلى التعليم لأطفالهم الصغار، فهذا قد يصلح في القرى وحيث أن أطفالهم سوف يتواصلون مع الأطفال الآخرين بسهولة أكثر. هذا أكثر صعوبة في المدينة الكبيرة. أكثر ما ينبغي أن تؤخذ هذه الاختلافات في الاعتبار. {...} الإسكان هو أيضاً عامل في عملية الاندماج.

واللافت للنظر هو أن حاملي الإقامة يقوم بعدد كبير من المقارنات بين البلديات، مثلاً فيما يتعلق بالاختلافات بين البلديات بخصوص الخدمات المقدمة والمدفوعات الخاصة التي يمكن للناس المطالبة بها وتوفير تعليم اللغة. في أي بلدة سوف تسكن له عواقب على وضعك المعيشي وفرص المشاركة، هكذا يشعرون المستجيبون. يبدو أن البلديات الصغيرة أقل رغبة فيها بسبب الرأي السائد بين حاملي الإقامة بوجود نقص في فرص العمل وإمكانيات التقدم. في الوقت نفسه، فإن بعض السوريين في هذه الدراسة راضون عن البلديات الصغيرة لأن نمط الحياة هناك يتناسب بشكل أفضل مع ما اعتادوا عليه. في بعض الأحيان، توجد هناك فرص فريدة في البلديات الصغيرة، على سبيل المثال، لفتح أعمالك الخاصة (مثل محل حلاقة الشعر السوري، انظر الفصل 5).

في بعض المناطق المتقلصة، يبدو أنه تنشأ هناك فرصاً جديدة لحاملي الإقامة. ومع ذلك، فإن هذه الدراسة النوعية ليست صالحة لتحديد لمن هي القرى أو البلدات تصبح بشكل أفضل. ومن المهم التركيز على أنه كذلك هناك اختلافات فردية بخصوص رغبات الإسكان وأفضلياته. والحقيقة هي أن هناك شعور بالتعسف بين المجبيين حول قرار الإسكان، وأنهم يعتقدون أن هذا القرار له تأثير كبير على فرص مشاركتهم.

بالإضافة إلى عدم الوضوح حول سياسة التوزيع، هناك أيضاً النقد بشكل ما من لحاملي الإقامة السوريين لسياسة التوطن. هناك نقص في المعلومات بلغتهم الخاصة وهناك تركيز قوي على المسؤولية الشخصية وذلك في المرحلة التي لا يتقنون فيها اللغة الهولندية. الأمر الذي يجعله من الصعب اختيار مدرسة لغة جيدة. وإلى جانب افتقار المعلومات، ينتقد حاملي الإقامة كذلك تصميم وشكل السياسة المطبقة. سوف نعود إلى ذلك لاحقاً.

إن حاملي الإقامة يقدرّون بشكل عام التواصل مع المتطوعين. فإن المتطوعين المساعدين بالتأكيد لهم دوراً مهم للغاية في المرحلة الأولى من إقامة اللاجئين لترتيب أمور حياتهم في هولندا. هذا لا يغير من حقيقة وجود مشاعر التعسف أو السعادة والحظ السيئ حول المعلومات التي يتلقاها حاملو الإقامة من المتطوعين. بعض المجبيين مثلاً محظوظين بالالتقاء بمتطوع نشيط يزودهم بالمعلومات الصحيحة. أما البعض الآخر يعاني من سوء الحظ لأنهم يتلقون أحياناً معلومات غير كاملة أو غير صحيحة حول قضايا حيوية، مثل قواعد وشروط الخاصة للتجمع العائلي. فيما يتعلق بتقديم المساعدة من المتطوعين، يبدو أن هناك إمداداً أكبر في البلديات الأصغر حجماً، وخاصة من كبار السن، كما أن كثافة واستمرارية الاتصال هناك أكبر أيضاً. فقد أشار حاملو الإقامة عدة مرات إلى أن المتطوعين الكبار السن الذين نشأوا أثناء الحرب العالمية الثانية أو بعدها مباشرة يمكنهم لذلك التعاطف مع وضعهم وظروفهم. لكن يبقى السؤال ما إذا كانت هناك حاجة إلى الدعم الاحترافي عند الأسئلة والشواغل المعقدة لدى حاملي الإقامة السوريين في هولندا، وهل الاعتماد على المتطوعين في هذه المناطق أمر مستصوب. علاوة على ذلك، فإن الرعاية المقدمة من مؤسسة مساعدة اللاجئين "فلوختلينغن ويرك" تتوقف بعد فترة معينة (لا تقدم بعض البلديات سوى ثلاثة أو ستة أشهر من الدعم)، بينما تبقى بعد ذلك الوقت أسئلة كثيرة مفتوحة والحاجة إلى الدعم لم يقل دائماً. بالإضافة إلى الخبرة غير الكافية، تختلف درجة الاستمرارية بحيث المتطوعون أحياناً يخلفون بعضهم بعضاً بسرعة ويمكن أن يؤدي ذلك أيضاً إلى عدم الوضوح عن تزويد المعلومات والخدمات. بشكل عام، يعد الاتصال بين حاملي الإقامة والمتطوعين ذا دور أداتي في الطبيعة ولا يؤدي إلى اتصالات دائمة، مع وجود استثناءات قليلة.

هناك موضوع آخر مهم يتعلق بتوفير المعلومات والمشاركة في هولندا وهو عدم اليقين بشأن المستقبل في هولندا. هل يمكنهم البقاء في هولندا؟ هل سيتم تحويل تصريحهم المؤقت إلى منحة جواز سفر هولندي أم سيكون هناك مخطط للعودة إلى سوريا؟ وهنا يتم أيضاً الكثير من المقارنة، وهذه المرة ليس ذلك فيما بين البلديات الأخرى ولكن مع البلدان الأوروبية الأخرى. لقد أعادت الدنمارك والنمسا السوريين إلى والسؤال الذي يطرح نفسه ما إذا كانت هولندا ستقبل نفس الشيء. عدم اليقين بشأن الإقامة له تأثير على الحياة اليومية ويمكن أن يؤثر على الدافع والرغبة للمشاركة في هولندا.

كيف يواجه حاملو الإقامة السوريون التفاعل مع الهيئات المختلفة / الأشخاص الذين يشكلون جزءاً من البنية التحتية الخاصة بالوصول إلى هولندا؟

تختلف الآراء حول المساعدة المقدمة لحاملي الإقامة السوريين في هولندا. إن العديد من المستجيبين كانوا أولاً قبل وصولهم إلى هولندا مقيمين في الدول المجاورة لسوريا حيث لم يتلقوا أي دعم. من هذا المنظور، فإنهم راضون للغاية عن الدعم في هولندا. أظهرت الأبحاث الكمية السابقة صورة إيجابية إلى حد ما عن تجارب حاملي الإقامة مع المؤسسات (Dagevos et al. 2018). لكن هذا البحث يظهر فروق دقيقة لتلك الصورة. على سبيل المثال، هناك اختلافات مهمة بين البلديات بخصوص ما توفرها لحاملي الإقامة. في بعض البلديات مثلاً، يتم تعويض مصاريف السفر عن دروس اللغة، بعكس بعض البلديات الأخرى. تختلف مجموعة وكذلك تختلف المتوفرات المقدمة التي تستهدف الأشخاص الأجانب (بخلفية هجرة) وعدد المتطوعين أيضاً من بلدية إلى أخرى. إن حاملي الإقامة في هذا البحث يواجهون بانتظام الشعور بخص القيمة في المعاملة والطريقة التي يعاملون بها أثناء التفاعلات حول المساعدات. إنهم لا يتحدثون صراحة عن التمييز العنصري، لكن عدم المساواة وسوء الفهم ينعكسان في القصص والأمثلة.

هنا في هولندا يعتقدون أن السوريين محرومون. في بعض الأحيان يسألون عما إذا كانت لدينا سيارات في سوريا أو كيف يبدو مظهر منازلنا. نحن لسنا أشخاص متخلفين. نحن متقدمون، لدينا أطباء ومهندسون وكل ما يمكنك تخيله في سوريا.

لقد جننا إلى هنا لنصنع شيئاً من حياتنا، نحن لسنا إرهابيين ولنا أعياء.

الإحساس بالاحترار خلال طريقة معاملتهم من موظفي الهيئات الرسمية ينبع من الضغوط الواقع لقبول العمل الذي لا يتوافق مع مستوى التعليم أو الخبرة العملية. غالباً ما تركز البلدية على قبول العمل المعروف الذي لا علاقة له بتاريخ التجارب العملية أو خلفية التعليم.

في وقت سابق عندما ذهبت إلى مركز الشغل، أخبروني أنه يجب علي القيام بالعمل البسيط، لكن هذه ليست وظيفة تناسبيني. أنا لدي دبلوم {...}. خيرة [ككهربائي] لكنه لا يستمع إلي. لا يهتمون إذا كان لديك خيرة أم لا. ما عليك إلا العمل ويفضل العمل السهل. إنهم يضعون السوريين في مكان منفصل وهذا ليس جيداً.

الأمر أن هذا العمل المؤهل تأهيلاً عالياً بعيداً عن المتناول بسبب عدم كفاية إجادة اللغة الهولندية، هو علامة لحاملي الإقامة على أن تجربتهم وتعليمهم، وبالتأكيد لذوي التعليم العالي بينهم، ليست موضع تقدير. وليس فقط أنهم يحالون كأشخاص متعلمين تعليماً عالياً إلى القيام بالعمل مثل في المطاعم أو بأعمال التنظيف والذي يسبب لهم الإحباط، بل كما أنهم لا يشعرون أنهم يؤخذون على محمل الجد كشخص. وبشكل عام، فإن حاملي الإقامة السوريين يجدونه من الصعب أن يتقبلوا المساعدة: إنه تحوّل كبير للإدراك أنهم في وضع تابع مع الاعتماد على الغير. غالباً ما يكون التوجيه للعمل أكثر من مجرد وظيفة، بل هو أيضاً استرجاع الهوية القديمة والعثور على ما وصفته هانا أرند (1943)، بشكل جميل بمثل إمكانية أن يكون "نافع" مرة أخرى. استعادة هوية العمل تعد جزءاً مهماً من عملية شعور الإنسان بالراحة كأنه في بيته في مكان ما والقدرة على إعطاء معنى للحياة مرة أخرى.

كيف ينظر حاملو الإقامة السوريون إلى سياسة المشاركة الهولندية وكيف الممارسة في الواقع؟

يشير حاملو الإقامة السوريون بانتظام إلى حقيقة أن الجميع في هولندا متساو وأن النظام عادل أو مقارنة بسوريا بدون رشوة أو وسطة، ومع ذلك، نرى أن بعض المجيبين عالقون في هذا النظام الجيد التنظيم. والمثال على ذلك هو التركيز الكبير على الوثائق الصحيحة، في حين أن حاملي الإقامة لا يحملون وثائق أو أن شهاداتهم غير معترف بها هنا أو لم يصلوا على مطابقتها بسبب ماضيهم في زمن الحرب، وبذلك لا يمكنهم متابعة أي تعليم لاحق أو العثور على عمل. وأيضاً، يواجه حاملو الإقامة حقيقة أن الأشخاص الأكبر من 30 عاماً غير محققين للحصول على تمويل الطلاب (منحة دراسة). في حالة الالتحاق بالدراسة أو العمل، هناك شروط ومتطلبات تسبب في عدم الالتحاق أو في الدخول في مستوى تعليمي ناقص أو عمل بسيط. تضيف هذه التجارب على حاملي الإقامة شعوراً بأنه على الرغم من الالتزام السياسي بالاعتماد على الذات، فإن فرصهم محدودة لتشكيل وإنجاز مشاريعهم في "هولندا دولة الأوراق".

حاملي الإقامة لديهم بعض الغموض فيما يتعلق بسياسة الاندماج الهولندية. يرون أن تعلم اللغة الهولندية هو أهم مؤشر للاندماج كما أنه شرط للمشاركة. وبالتالي فإنهم يعلقون أهمية كبيرة للتصميم والتشكيل الجيد لتعليم اللغة. هناك خيبة الأمل والإحباط بشكل كبير عندما يجدون أن هذا ليس هو الحال دائماً. إن سوق مدارس اللغات غير شفاف، خاصة بالنسبة لأولئك الجدد على هذا البلد ولا يتحدثون اللغة بعد. في هذه الدراسة يجد حاملو الإقامة أن مدرستهم حيث يتلقون دروس اللغة لا تقدم لهم ساعات اتصال إلا قليلة، وتشكك في جودة المدرسين ويجدون أنفسهم يتابعون الدروس في الفصول حيث فيها الاختلافات بين المشاركين كبيرة جداً. هناك إشارات على الاحتمال من قبل مدارس اللغات التي تطلب وتقبض مصاريف باهظة، مقابل القليل. وفقاً لحاملي الإقامة، لا توجد هناك في نظام تعليم اللغة تمرينات وممارسة كافية وهو غير موجه عملياً. يشعر حاملو الإقامة بالقلق إزاء المستوى المنخفض (أ-2) الذي حققوه في نهاية المطاف، والذي لا يكفي في الواقع للمزيد في المشاركة في التعليم وسوق العمل. يشير العديد من المشاركين إلى أهمية الجمع بين العمل وتعلم اللغة.

يتعرض حاملو الإقامة لضغوط لاجتياز امتحان التوطن خلال الفترة المحددة التي تبلغ ثلاث سنوات، وبالتالي لا يختارون دائماً أعلى مستوى لغوي ممكن. أدت العديد من هذه النقاط إلى السياسة الجديدة للتوطن والاندماج، والتي من بين أمور أخرى، تعطي للبلدية دوراً رئيسياً (انظر أيضاً الفقرة S.3).

المشاركة والتجارب مع سياسة المشاركة: استنتاج

بنظرة عامة يبدو أن حاملي الإقامة السوريين يركزون بشدة على المشاركة، وهذا هو الأكثر ظاهراً من الوقت والجهد الذي يتم استثماره في تعلم اللغة الهولندية. يرغب معظم السوريين أيضاً في الخروج من حالة استلام التعويض في أسرع وقت ممكن والشروع في العمل. العمل يعني خطوة مهمة نحو وضعية مستقلة ودخل خاص. هذا ما هو محتاج إليه، من بين الأمور الأخرى، للوفاء بالالتزامات المالية في بلد المنشأ وسداد الديون المستحقة على الفرار. من شأن الدخل الخاص أن يزيد أيضاً من فرص الاستمرار في العيش في هولندا. هناك الكثير من الانتقادات للسياسة القائمة. يواجه حاملو الإقامة السوريين إمكانيات محدودة لتشكيل مشاريعهم بأنفسهم، والتي ينسبونها، من بين أمور أخرى، إلى سياسة التوزيع. إضافة إلى ذلك، يشير المجيبون إلى أن العيش في البلد الذي يبدو أن كل شيء فيه مرتبط باللوائح والأوراق البيروقراطية يختلف اختلافاً كبيراً عما اعتاد الناس عليه في سوريا.

يشعر الكثير من المجبيين بالإجهاد والتوتر بسبب الاختبارات التي يتعين عليهم اجتيازها في الوقت المحدد ومن العقوبات التي تتبع إذا لم يجتازوا الامتحانات. يؤدي هذا الضغط إلى اتخاذ قرارات قصيرة الأجل وتجنب المخاطر، على سبيل المثال لإجراء امتحان الاندماج على مستوى لغوي منخفض أو قبول عمل منخفض الكفاءة. الاتصال مع المتطوعين هو محل تقدير كبير. ومع ذلك، فإن الاتصالات مع المتطوعين غالباً ما تكون مفيدة بطبيعتها ولا تسفر عموماً عن علاقات دائمة والتوسيع المتمني في الاتصالات مع الشعب الهولندي. علاوة على ذلك، فإن الاعتماد على المتطوعين في بعض الأحيان كبيراً جداً، حتى في الأمور التي تتطلب المزيد من الدعم الاحترافي. يرى المجبيون أن الدخول إلى التعليم أو العمل الذي يطابق المستوى التعليمي وخبرة العمل محظور. إنهم يعانون من قلة الإمكانيات لكي يواجهون التحديات الإضافية، بينما اعتادوا على ذلك من قبل.

بشكل عام، فإن السوريين في هذا الاستطلاع ينتقدون هذه السياسة بشدة (راجع Damen et al. 2019)، الذين يجدون نفس الشيء عند البحث في أوضاع حاملي الإقامة السوريين في مدينة روتردام). دون الانتقاص من هذا الاستنتاج، من الجيد أيضاً وضع النتائج في نصابها الصحيح. سرعان ما تمضي البحوث في التجارب مع السياسة في اتجاه جرد من الاختناقات، مع احتمال تساقط وتجاهل الصور الإيجابية إلى حد ما. فإنها موجودة كذلك. وقد تم بالفعل ذكر الاتصالات مع المتطوعين والمساعدة المقدمة منهم. يدرك حاملو الإقامة أن توافر وجود المنشآت الموجودة في هولندا هي في مستوى أعلى من مثيله في دول العبور. غالباً ما يذكر ويُشار إليه هو عدم وجود الرشاوي في هولندا. وبشكل عام أكثر، يسعد حاملي الإقامة السوريين أنه بإمكانهم العيش في أمان في هولندا، وهو ما يعبر عنه، من بين الأمور الأخرى، في تقديرها بدرجات عالية من الرضا بخصوص حياتهم في هولندا (Dagevos et al. 2018). بالإضافة إلى الحس النقدي، هناك أيضاً الكثير من الرضا. أن الناس ينتقدون شكل السياسة وتنفيذها ربما لا يمكن اعتباره عازلاً عن الأهمية التي يعلقها أصحاب الإقامة على اندماجهم في هولندا مع اعتمادهم على السياسة. إن التركيز على تعلم اللغة الهولندية قوي، بهدف بناء حياة كريمة ومستقلة في هذا البلد. لذلك فإن الخلل في السياسة أو الاختناقات في التفاعل مع المسؤولين أو المتطوعين ذات أهمية كبيرة.

تعليق آخر من الاستنتاج هو أن هذه الدراسة تستند إلى تجارب حاملي الإقامة وأنه لا يشمل المنظور من طرف السياسة. ومن المؤكد أن هذا كان سيعمق البصيرة في (خلفيات) الاختناقات (راجع Sterckx en Fessehazion 2018)، الذين قاموا بالإضافة إلى حاملي الإقامة الإريتريين، بالتحقيق في أشخاص من السياسة). وفي هذا السياق، فإن السؤال هو ما إذا كان حاملي الإقامة على دراية بخلفية السياسة أم لا. أحد أسباب اتباع سياسة التوزيع هو التفادي من السكن المكثف لحاملي الإقامة في مناطق معينة، التي ربما قد تتجاوز قدرة التحمل في تلك المناطق ويمكن أن يكون لها عواقب سلبية على التأييد المعنوي العام. الأمر الذي يجعل أن البلديات تقدم الوظائف التي تعتبر خصوصاً في الطرف الأدنى من سوق العمل قد يكون مرتبطاً أيضاً بالتقدير، مثل الاتقان اللغوية والتوقع بأن مثل هذه الوظيفة يمكن أن تكون خطوة إلى وظيفة أفضل (من وظيفة الخبز إلى وظيفة الحلم، كما تسميها بعض البلديات). هذه الدراسة تترك منظور السياسة خارج الموضوع. التركيز هنا على منظور لحاملي الإقامة. هذا مفيد لأنه تم استكشاف التجارب واستبيانها، والتي ربما قد تستند إلى معلومات غير كاملة، ولكنها مهمة لكيفية تصميم وتشكيل المشاركة ولأي تحسينات يمكن نراها في السياسة. سنناقش ذلك في الفقرة التالية.

3.3 نقاط الاهتمام للسياسة

هذه الدراسة النوعية تسند النتائج السابقة لدراسة الأتراب الطولية لطالبي اللجوء حاملي الإقامة (مثلاً، فيما يتعلق بسياسة التوطن)، تسفر عن نتائج جديدة (مثلاً، التفاعل مع السياسة والعقبات التي يواجهها حاملي الإقامة) وتفرق بشكل دقيق في النتائج السابقة (بخصوص الرضا عن المؤسسات مثلاً). فإن النظرة العميقة والاستنتاجات من هذه الدراسة تثير نقاط اهتمام متنوعة للسياسة.

مسارات مزدوجة لتحسين الالتحاق في التعليم أو العمل وتعلم اللغة

إن متطلبات التعليم تخلق عراقيل للدخول في التعليم أو في سوق العمل. المفروض أن يكون هناك المزيد من الامكانيات حتى يمكن الدخول "بشهادات الدراسة غير المناسبة" والالتحاق بالدورات / الوظائف اللاحقة. ويشير هذا البحث أيضاً إلى اختناقات في تعلم اللغة الهولندية. إن مستوى اللغة المكتسب منخفض جداً، والتعليم اللغوي غير عملي ولا يشمل التمرين والممارسة بشكل كاف. إن البحوث السابقة في هذه السلسلة تغذي وتقوي الأفكار (أ) إعطاء تعلم اللغة عنصراً موجهاً عملياً، (ب) خفض متطلبات القبول والالتحاق في التعليم والعمل، و (ت = أ + ب) الجمع بين العمل/الدراسة وتعلم اللغة في آن واحد (Miltenburg et al. 2019; (Sterckx en Fessehazion 2018).

وكذلك تُظهر الدراسات الدولية المختلفة أيضاً أهمية البرامج المتكاملة والمندمجة التي تجمع بين ممارسة اللغة والتدريب المهني وتجارب العمل (Bertelsmann Stiftung 2016). إن مثل تلك المسارات تقدم لحاملي الإقامة فرصة لممارسة اللغة الهولندية بالإضافة إلى اكتساب خبرة عملية أو للتحضير لمتطلبات الدورة الدراسية. ولا يعني ذلك أنه يتم تخفيف متطلبات الدراسة أو الوظيفة بشكل دائم لحامل الإقامة، ولكن أن يكون لديه / لديها فترة معينة لتلبية تلك المتطلبات والشروط، وفي الوقت نفسه تعلم/يعلم اللغة الهولندية.

يبدو أن المسارات المزدوجة تلعب دوراً مهماً في دمج حاملي الإقامة، لكن فقط القليل من حاملي الإقامة يجمع بين تعلم اللغة الهولندية والعمل أو متابعة دراسة (Miltenburg en Dagevos 2019). يبدو أن مثل هذه البرامج المزدوجة يصعب تنظيمها في الواقع (Oostveen et al. 2018). بالنظر إلى احتياجات حاملي الإقامة والفعالية العالية المتوقعة للمشاركة فينبغي أن تكون مرحلة استقبال واسعة النطاق هو الهدف والسعي. يمنح نظام التوطن الجديد للبلديات المزيد من الخيارات لتنظيم مثل هذه البرامج والمسارات. وحتى قبل إدخال وانطباق النظام الجديد، هناك رغبة في زيادة عدد البرامج المزدوجة.

وصل أفضل بين خصائص حاملي الإقامة والمنطقة

يشعر حاملو الإقامة في هذه الدراسة أنهم ليس لهم التحكم أو القرار أو إلا بشكل محدود على البلدة والمكان حيث يتم إسكانهم، بينما أن ذلك في رؤيتهم يلعب دوراً هاماً ويحدد بكثير فرصهم للمشاركة. وينبغي عند تخصيص وتوزيع اللاجئين على البلديات أن يأخذ في الاعتبار بشكل أكبر صورة التأهيل للاجئين، لكي يتناسب ملف التأهيل بشكل أفضل مع فرص التعليم وفرص سوق العمل المتاحة في المنطقة. كما يمكن أيضاً إعطاء اهتمام أكثر إلى وجود الشبكة الاجتماعية والخصائص الديموغرافية (مثل إسكان شخص واحد أحسن في مدينة كبيرة). منذ منتصف عام 2016، بدأت الوكالة المركزية لإيواء طالبي اللجوء (COA) في عدد صغير من البلديات ببرامج تدريبية في مجال اختبار واختيار وتناسب حاملي الإقامة على أساس التعليم وماضي خبرة العمل. والمستهدف من تلك التجريبات هو المحاولة لإمكان إسكان حاملي الإقامة بعد مغادرة موقع إيواء اللاجئين في بلدية حيث لديهم فرصة أكبر للعمل (COA 2016). إن تلك التجريبات تتماشى مع نتائج هذه الدراسة. والمزيد من الأبحاث بإمكانها أن تبيّن ما إذا كانت الفعاليات المقترضة تحدث بالفعل. وعلى أساسه يمكن إجراء تعديل سياسة الإسكان.

بذل المزيد من العدالة لطموحات ومهارات حاملي الإقامة

يشعر حاملو الإقامة في هذه الدراسة أن سياسة المشاركة لا تولى سوى القليل من الاهتمام لطموحاتهم ومهاراتهم. إن الاختيار يتم لهم، حيث يشعر حاملو الإقامة في بعض الأحيان أن الصور النمطية عن مجموعتهم تلعب دوراً. في ظل هذه الخلفية، يوصى بدراسة لتحديد بأي طريقة هادفة وفعالة يمكن من خلالها أن يشارك حاملو الإقامة بشكل فعال في تصميم وتشكيل عملية الاندماج الخاصة بهم. (راجع Klaver et al. 2019). فقد تأتي من بلدان مختلفة أمثلة من التجارب الإيجابية بخصوص خطط العمل الفردية (Scholten et al. 2017). (المذكور في تقرير Hagelund (2005, UNHCR 2013) يظهر أنه من خلال اشتراك اللاجئين بأنفسهم في خطة عملهم، لم يعد ينظر إليهم كزبائن أو عملاء، وهم لم يعودوا يعتبرون أنفسهم كذلك، ولكن كمشاركين قادرين على -مع بعض الدعم- حل المشاكل الخاصة بهم. كما أن بحث التقييم في إنجلترا أيضاً يظهر أن النهج الفردي المصمم خصيصاً يساعد اللاجئين (Schultheiss et al. 2011, geciteerd in Bertelsmann Stiftung 2016). منذ بضع سنوات، تعرف دولة السويد "خطط إقامة" الفردية التي وضعتها هيئة خدمات التوظيف السويدية بالتعاون مع اللاجئين والبلدية وغيرها من المنظمات ذات الصلة. تحتوي الخطة على اتفاقات حول التدريب اللغوي والتوطن والأنشطة التحضيرية التي تركز على العمل، الدراسة أو ريادة الأعمال مثل تقييم الشهادة، والاعتراف بالكفاءات المكتسبة (EVC)، والتدريب الداخلي (UNHCR 2013).

في نظام التوطن الجديد، يتلقى كل حامل الإقامة برنامج خطة شخصية لاندماج والمشاركة (PIP). وفيه ينبغي أن يكون متسع كافي لحامل الإقامة كي يوضح ويقدم برغبته ومهاراته. إن الاشارة للفعال لحامل الإقامة في خطة الاندماج الخاصة به تساهم أيضاً في إزالة ما يعرف في الأدبيات باسم وكالة التناقض (Klaver et al. 2018): يبدو أن البراعة والمثابرة اللتين أظهرهما اللاجئون أثناء رحلتهم قد اختفيا لدى وصولهم إلى بلد المقصد وتحول الوضع إلى نقص المبادرة والفعل.

إسناد للتغييرات العميقة في نظام الاندماج

أعلنت الحكومة عن تغيير عميق في سياسة الاندماج، والذي سيدخل حيز التنفيذ في 1 يناير 2021. ومختلف الاستنتاجات من هذه الدراسة تؤكد أهمية ذلك. فإن حاملي الإقامة في هذه الدراسة يجدونه صعباً ان يعثروا على سيرهم في سياسة الاندماج الحالية، مع سوء أداء مدارس اللغات، ومستوى اللغة المنخفض للغاية، وعدم إيلاء اهتمام كافٍ للاختلافات بين حاملي الإقامة في المستوى والطموحات. يحاول النظام الجديد إزالة هذه الاختناقات. سوف تقع مسؤولية الاندماج بالكامل (مرة أخرى) على عاتق البلدية والمقصود أن البلديات من الآن فصاعداً يتكفلون بأنفسهم بشراء وعرض دورات اللغة. هذا سيؤدي - كما نأمل - إلى زيادة السيطرة على الجودة في مدارس اللغات وتقليل فرصة الاحتيايل. ستكون هناك ثلاثة طرق مختلفة ولكل شخص متوطن ستكون هناك خطة فردية خاصة (PIP)، كما ذكر أعلاه.

استناداً إلى النتائج التي توصلنا إليها، يبدو أن هذا النهج المصمم خصيصاً يتناسب بشكل أفضل مع الاحتياجات والقدرات المختلفة لحاملي الإقامة السوريين. سيرفع المستوى النهائي للتوطن في الخطط الجديدة من المستوى 2 إلى ب1. فإن هذا التعديل يناسب الفلق الذي أبداه حاملو الإقامة في هذه الدراسة حول القيمة المحدودة لمستوى التعليم اللغوي- 2، للمشاركة في هولندا. في الوقت نفسه، سوف لا يمكن للجميع الحصول على المستوى ب1.

وذلك له علاقة بالاختلافات الموجودة داخل المجموعة، مثل العمر ومستوى التعليم. بالإضافة إلى ذلك، وكما توضح من هذه الدراسة، فإن الظروف الشخصية تلعب دوراً أيضاً، مثل مشاكل الصحة النفسية ومشاكل داخل الأسرة. سيتعين على النظام الجديد أن يأخذ في الاعتبار الأشخاص الذين أطلقنا عليهم بتسمية "قلة المساحة الذهنية". إنهم ليسوا قادرين على الاندماج بوتيرة سريعة وهناك خطر من أنهم سوف يقعون خارج النظام أو ينتهي بهم الأمر بشكل منتظم في وضع نهج الإنقاذ الذاتي، وهو طريق مخصص للأشخاص الذين في رأي البلدية، غير قادرين على تلبية التزامهم للتوطن بنحو الطريقتين الآخرين. أخذ الظروف الشخصية في الاعتبار يبقى نقطة مهمة للانتباه. حتى في سياسة التوطن الجديدة سيكون دائماً عليها التفكير في أي نوع من الدعم الذي قد يحتاجه شخص ما وفي أي وقت.

مكتب التخطيط الاجتماعي والثقافي
لاهاي، مارس 2020